

الساعة تمر بقربك

الساعة، تمر قريك لا تراها..

فقط تشعر بها بعدما تنهاوى من أعالي غصون الوقت، دون أن تحدث ضجة أو جلبة، مثل ورقة مرهفة امتصت الريح خضرتها ثم ألقته بها في العراء.

الساعة أيضاً تذوي، ما لم تكن برفقة من تحب..

تذبل ما لم تكن قد أودعت في عروقها ذكرى تبقيك حيا ومبهجا.

قد تصبح قيذا وأنت تديرها على معصمك، لكنها تمنحك راحة الوقت الأجمل و(فسحة الأمل) إن كانت في صحبة من يعلقون شرائط الزينة على جدران أيامهم احتفاء بك بينهم.

تستطيع بأطراف أصابعك أن تمسك عقاربها من رأسها وتديرها نحو الراء، لكنها قد تلسعك:

(صرت أشك فساعتي وبلا سبب.. العقارب من طبيعتها تخون)

هكذا عبر الشاعر فهد عافت.

كما وأنتك وإن أمسكت بها لا تستطيع أن تمسك الوقت ذاته من أذنيه، وتمضي به إلى الخلف، فهو من يجرك خلفه بخيط شفاف، بينما أنت تلقي بالساعة على الساعة خلفك جنازة تلو أخرى حتى تغدو شيخا.

تستطيع أن تقصّر سيرها بما يتلاءم وحجم يدك ونعومة جلدك، لكنك لا تستطيع أن تقصّر سير أقدامها، وهي تقود قوافل الدقائق والثواني في صحراء عمرك التي تحاول أن تخضّرها بالحب.

(أبرك الساعات) يا لها من عبارة هائلة!! وأنت تسمعها من أخ أو صديق يداعب بها سمعك، وأنت تطلب منه حاجة.

وللفنان رابح صقر رأي لا يخالفه في الاتجاه، وإن خالفه في المعنى:

(أبرك الساعات عندي يوم أشوفك وأحلى لحظات العمر يومك تجيني)

كذلك الفنانة أحلام لا تذهب بعيدا عن هذا:

تناظر الساعة؟! وش فيك مستعجل؟

أحدن معه خله ويناطر الساعة؟؟

ونعوذ بالله من ساعة الغضب، التي تُنسي الصفح، وتزيل الحلم ما لم تضع نصب ذهنك (وإما ينزعنك من الشيطان نزع فاستعد بالله)، والحذر الحذر (فلعنة الله على الشيطان وساعته).

وقاتلك الله أيها (المعري) العظيم، لم تدع لساعة الميلاد في داخلي بهجة، فقد خطفت فرحتي بعيد ميلادي وميلاد أحبابي حينما قلت:

إِنَّ حُزْنَنا فِي سَاعَةِ الْمَوْتِ أَضْعَافُ سُرُورِ فِي سَاعَةِ الْمِيلَادِ

كما أنه لا ضير عليك، وأنا أشاطرك الرأي، فما بين ساعة الميلاد وساعة الموت، كله ساعة، هكذا علمني القرآن الكريم قبلك:

(وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ، يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَيْسُوا بِغَيْرِ سَاعَةٍ)

و ما كان إجرامي في الأرض غير حبي للأرض وولعي بالأرصعة الخضراء، ومقاعد العشاق في الحدائق، ومودتي الكبرى للناس الطيبين، لذلك تلوت الآية الكريمة أعلاه ودخلت في شرقة كادت أن تودي بحياتي ولو وقع هذا فلا ضير فأنا بإذن الله من (الذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ).